جوانب من سيرة يحي بن مصطفى أغا الصبايحية 1818-1828م

Aspects of the biography of Yahya bin Mustafa Agha Al-Sabihiyyah, 1818–1828

1- د. فهيمة عمريوي*، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة-، (الجزائر)

f.amrioui@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/04 تاريخ القبول: 2022/06/13 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تتناول هذه الدراسة جوانب من سيرة يحي أغا بن مصطفى قبل وأثناء توليه منصب أغا الصبايحية من عام 1818 إلى 1828م. بالتعرض للمناصب التي تولاها مع التوقف عند انجازاته العسكرية من بناء التحصينات وخرجات إلى الأوطان سواء لقمع التمردات وحركات العصيان ضد السلطة أو لجمع وتحصيل الضرائب ومحاسبة وكلائه فيها. تناول عنصر أخر انجازاته الاقتصادية ومعاملاته من شراء ووقف وعتق واكتراء وكذا أملاكه من حيث طبيعتها وأماكن تواجدها مع العرض لمقتله وأثاره على الحكم العثماني في الجزائر.

تمثلت نتائج هذه الدراسة في أهمية شخصية يحي أغا بن مصطفى من خلال جهوده في دعم السلطة والمحافظة على الأمن والاستقرار في دار السلطان ودواخل الايالة من جهة واهتمامه بجوانب أخرى منها الجانب الاقتصادي وبذلك تميز وانفرد عن غيره من الموظفين الساميين لتلك الفترة.

كلمات مفتاحية: جوانب.، سيرة.، يحي بن مصطفى.، أغا الصبايحية.، 1818-1828م.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This study deals with aspects of the biography of Yahya Agha bin Mustafa before and during his tenure as Agha Al-Sabayeh from 1818 to 1828 AD. Our research also studies the positions he held, in addition to his military achievements, from building fortifications and inspection campaigns to elwatan, whether to suppress rebellions and insurrections against the authorities or to collect taxes and hold his agents accountable.

We also discuss his economic achievements, in addition to his financial transactions such as buying, endowment, manumission, and rent, as well as his properties in terms of their nature and locations, with exposure to his murder and its effects on the Ottoman rule in Algeria.

The results of this study show the importance of Yahya Agha bin Mustafa's personality through his efforts to support the authority and maintain security and stability in the Sultan's house and the interior of the regency on the one hand, and his interest in other aspects, including the economic aspect, thus distinguishing him from other high officials of that period.

Keywords: Aspects; Biography; Yahya bin Mustafa; Agha Al-Sabayeh; 1818 to 1828 AD.

مقدمة: عرفت الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر أحداثا هامة خاصة في عهد الداي حسين (1818-1830)، الذي شهد بروز عدة شخصيات في مناصب سامية أهمها شخصية يحي أغا قائد الصبايحية (1818- 1828م) الذي اتفقت أراء أغلب المؤرخين حول قوته لما تركه من إنجازات على عدة مستويات منها الجانب العسكري والاقتصادي، فساهم في مواجهة تلك التمردات التي شهدتها البلاد منها التمردات التي ظهرت في منطقة القبائل كقبائل مخزن عمراوة وبقايا الثورة التجانية سنة 1827م، فكانت فترة توليه المنصب شاهدة على مدى حنكته السياسية والعسكرية. فما هي المظاهر التي تجلت فيها تأثيرات هذه الشخصية؟.

لإنجاز هذه الدراسة اتبعت المنهج التاريخي القائم على تحليل المادة التاريخية التي جمعتها خاصة تلك المتعلقة بوثائق المحاكم الشرعية وسجلات البايلك ووثائق المكتبة الوطنية بالحامة، لما فيها من تعدد الجوانب عن الموضوع فهي تطرح عدة قضايا سياسية عسكرية واقتصادية، تشجع الباحث على استعمال الاستنباط والاستنتاج والمقارنة بهدف الوصول إلى أهمية ما قدمه يحي بن مصطفى في فترة توليه منصب أغا الصبايحية.

1.نشأته وقدومه إلى الجزائر:

ينحدر يحي بن مصطفى من منطقة قارة دنيز (Kara Deniz)[1]، غير أننا لا نتوفر على معلومات عنه قبل قدمه إلى الجزائر التي بدأ فيها مساره كمجند بسيط، أي يولداش ينتمي إلى الأوجاق رقم 257، وفي حدود سنة 1818 تم نقله إلى الأوجاق رقم 235 ليتولى وكالة الحرج فيها لمدة وجيزة قبل أن ينصب آغا الصبايحية العرب أو عرب آغاسي[2]، أقام خلالها ببيت باش قيش في ثكنة أوسطى موسى[3]. وإلى جانب عمله العسكري اشتغل اسكافي في أوقات فراغه، وقد أهلته خبرته إلى الارتقاء بسرعة في الوظائف السياسية مقارنة برفقائه فاشتغل خزندار الداي عمر باشا (1815-1817)، ثم تولى منصب قائد بوفاريك، وفي نهاية سنة 1817م عينه الداي علي خوجة (1817- 1818) قائدا على بني جعد مكافئة له على المعركة التي قادها ضد محلة الشرق عندما كانت تتأهب للتمرد مع مجموعة من القبائل الأخرى الثائرة.

عندما تولى الداي حسين الحكم في 23 ربيع الثاني سنة 1233هـ/مارس 1818م أحدث عدة تغييرات في سلك الموظفين السامين حيث ذكر الزهار ما نصه "... ومن الغد أو بعد الغد عزل الخزناجي وكان رجلا مسنا وولى مكانه أحمد رايس الزميرلي. وكان قبطانا بباب الجهاد، وعزل الأغا ونفاه إلى مليانة وولى مكانه القائد يحيى..."[4]، الذي كانت تربطه به علاقة صداقة تعود إلى وقت اشتغاله خزندارا للداي عمر باشا[5].

تمتع يحي أغا بصفات أهلته لتبوأ مكانة هامة بين العامة والخاصة، فقد كان سهل التعامل مع إداريه وفي الوقت ذاته حازم مع القياد ورؤساء الأهالي، وقد ساعده على التواصل معهم معرفته للغة العربية التي كان يتحدث بها بطلاقة غير أنه لم يكن يقرؤها بشكل جيد، ووصفه روبان بأنه رجل كريم، فارس، شجاع، حيوي ومغامر ومعروفا بعدله مقارنة بباقي الحكام الأتراك[6]. ويصفه الزهار بأنه

---

[1]- Joseph Nil Robin, Note sur Yahia Agha, **Revue Africaine**, N°18, 1874, p 60.

[2]– دفتر علوفات الإنكشارية رقم 1986، وو. 210 و 220ظ°.

[3]-Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 24, Z 46.

[4]– أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 142.

[5]-Robin,Op.cit, pp 60-61.

[6]-Ibid, p59.

أحسن رجال تلك الدولة عقلا ومعرفة[7]، كما اشتهر بتنظيماته العسكرية ومهارته الحربية مما جعل منه الشخصية الثانية بالجزائر[8].

حظي يحيى أغا بعدة ألقاب تشريفية وهي السيد، المعظم، الأجل، الأمجد، الأرشد، المحترم، الزكي، الأفضل، الوجيه، الأرفع والهمام[9]، وهي ألقاب حددتها أهمية الوظيفة والمكانة الاجتماعية حيث أطلقت في غالب الأحيان على الملوك وذوي المكانة الاجتماعية والمناصب العليا من دايات وبايات وضباط وموظفون ساميين.

وعن حياته العائلية فقد تزوج بابنة سي علي ولد الحاج المهدي عندما كان يشغل منصب قائد بوفاريك، وتوفيت دون أن تترك ذرية[10]، تزوج بعدها من الولية روزة بنت السيد محمد بن الخزناجي، وأنجب منها ثلاثة أولاد وهم مصطفى الحنفي وفاطمة ومحمد الذي تزايد بعد مقتل والده غير أنه توفي بعد عشرة أيام من ولادته. أما عن المصاهرات التي أقامها أولاده فتمثلت في زواج فاطمة بالحاج محمد ابن الأغا. وتزوج مصطفى ابن يحيى أغا بنفيسة بنت السيد محمد بن الحاج محمد بن الأمين وأنجب منها البنت خداوج التي توفيت هي الأخرى حسبما ورد في معاملة يعود تاريخها إلى 5 صفر 1255هـ/ أفريل 1839م[11].

لما وصل يحيى بن مصطفى إلى منصب الأغا جلب إلى الجزائر اثنين من أقاربه هما أمين الذي تزوج بابنة خوجة الخيل، وحسن الذي تزوج بابنة الداي حسين، وقد أصدر هذا الأخير الطلاق بينهما مباشرة بعد إعدام يحيى أغا[12]، وكان ليحيى أغا أخ قاطن باسطنبول يدعى الحاج ممش أغا فقد ورد في وثيقة أرسلها هذا الأخير إلى يحيى أغا يعلمه بوصول خليل داي إلى أزمير واستلامه منه مبلغ مالي مقدر بألف وثمانمائة قرش أرسله إليه لتوزيعه على مستحقيه من أغوات ويتامى ومن جملة المستفيدين الحاج ممش أغا أخ يحيى أغا وكان نصيبه خمسمائة قرش وحزام مذهب وهي ممارسة تبين ارتباطه بعائلته ومجتمعه حتى بعد قدومه إلى الجزائر[13].

---

[7] – الزهار، مصدر سابق، ص 163.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص361.

[9] - الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 3، السجل 24.

- Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 24, 1MI, Bobine 47, Z105.

[10] - Robin,Op.cit, p118.

[11] -, Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, Bobine 47, Z105.

[12] - Robin, Op.cit, p118.

[13] – وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 166 مكررة في 168.

2.انجازاته الحربية:

1.2 إخماد التمردات الداخلية:

صادف تولي يحيى بن مصطفى منصب أغا الصبايحية قيام عدة تمردات في مناطق مختلفة من الإيالة، فنجح في إخماد أغلبها منها توجهه إلى منطقة عين ماضي لإخماد ما تبقى من ثورة الطريقة التجانية، وقد تمكن من السيطرة على مقرهم بعدها ركز جهوده على إخماد الثورات التي ظهرت في منطقة القبائل، منها قبائل مخزن عمراوة التي رفضت المشاركة في قمع الثورة التجانية محتجين في ذلك بأن خدمتهم تكون فقط في منطقة القبائل، ثم ثارت قبائل أخرى من المنطقة منها قبائل قشتولة حيث هدموا برج بوغني الذي كانت تحرس فيه الحامية العثمانية، وفي منطقة ماكودة وقعت معركة عنيفة بين قوات يحيى أغا ومحمد أوقاسي لنفس الغرض[14].

رغم مقتل هذا الأخير في برج سباو سنة 1820م إلا أن الخطر بقي مستمرا، ففي سنة 1823م ثارت القبائل المجاورة لبجاية فسيطرت على بني عباس ومنطقة البيبان[15]، وقد توجه يحيى أغا لإخماد هذه الثورة فحرق اثنتي عشر قرية وأعدم سبعة أشخاص يشتبه فيهم، كما أسر ست عشرة شخصا تم استخدامهم في الأعمال الشاقة في باب الوادي[16]. استمر التمرد في قبائل بجاية إلى أن خرج إليهم يحيى أغا على رأس قوة مكونة من 600 إنكشاري و800 من فرسان المخزن[17]، قام خلالها بحرق 30 قرية وقتل وأسر العديد من الأشخاص منهم سبعة وعشرون شخصا جيئ بهم إلى مدينة الجزائر لاستخدامهم في الأعمال الشاقة وتكسير الحجارة ناحية باب الوادي، كما جاء بثلاثين امرأة ووضعهن في منزل شيخ البلد ليصدر بعد ذلك الداي حسين باشا أمرا بالعفو عن الثائرين[18]، بعدها طلبت قبائل هذه المنطقة الأمان ورغم ذلك فقد بقيت حركة العصيان مستمرة في المنطقة وما جاورها منها منطقة قلعة بني عباس التي توجه إليها يحيى أغا على رأس محلة كبيرة لقمع تمردها[19].

عرف يحيى أغا بمهارته السياسية وتنظيماته الحربية وسعيه إلى إعادة الأمن للمناطق الثائرة،حيث كان له دورا كبيرا في تعيين الحاج أحمد باي على بايلك الشرق فقد طلب هذا الأخير من

---

[14] – يعتبر محمد أوقاسي من أهم زعماء المتمردين الزمول إحدى قبائل عمراوة، وكان يساعده مقاتلين أكفاء مثل أحمد الزواوي، وعلي بن الحفاف، ومنصور أبو خالفي....أنظر:

- Robin, Op.cit, p 63.

[15]- Henri Delmas de Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830**, Présentation de Lemnouar Merouche, Ed Bouchene, Paris, 2002, p 298.

[16]- Albert Devoulx, **Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852, p52.

[17]-Gramment, Op.cit, p 298.

[18]- Devoulx, Op.cit, p 52.

[19]-Gramment, Op.cit, p 299.

يحي أغا أن يتوسط له في تعيينه مقابل مبلغ مالي قيمته مائة ألف محبوب ذهبا، وبعد أن وصل أحمد باي إلى منصب الباي اعتذر للأغا عن عدم منحه المبلغ محتجا بقلة ما بيده واعدا إياه بتسديده له متى تيسرت أموره. رافق يحي أغا أحمد باي إلى بايلك الشرق عند تعيينه وبقي معه أربعة أشهر ساعده خلالها على تغيير القياد والشيوخ، وتنصيب موظفين جدد، والإغارة على بعض الأعراش والنجوع المعادية للسلطة[20]، كقبيلة عرب مرداس في عنابة التي أغار عليها في شهر صفر سنة 1242هـ/سبتمبر 1826م، بقوة تضم عدد معتبر من جيش ،محلته وبمساعدة عدد كافي من القومان[21]. نتج عن هذه الإغارة إخضاع هذه القبيلة للسلطة وغنم ثلاث ألاف رأس من البقر وخمسة ألاف عجل وخمسين رأس غنم، وسبعة وثمانين حيوان كيادر[22] وفرسان ومائة رأس من الإبل، وقد سلم جميع هذه الغنائم لأحمد باي، كما قام بتفقد دواوير مدينة عنابة للاستفسار عن أسباب خلاء الوطن وتراجعه[23].

يبدو أن تعيين البايات كان مناسبة لمحاسبة الباي السابق حيث تذكر مراسلات وجهها يحي أغا إلى الداي حسين أنه بمجرد وصوله إلى قسنطينة رفقة أحمد باي يوم الأحد 21 ربيع الأول 1242هـ/أكتوبر 1826م، بدأت المحاسبة إذ تم فتح المحكمة والمقصورة وبيوت دار الإمارة وفتحوا حتى دار الحريم بحضور الموظفين الهامين في البايلك وهم الباي الجديد وأهل ديوان ،المحلة وأهل ديوان النوبة، وأمام الجميع تم تقييد وجرد كل الممتلكات الموجودة وإرسالها إلى الداي حسين. كما حرص يحي أغا على متابعة ومحاسبة أقارب وأصهار وأبناء الداي إبراهيم الذي كان بيده ثروة كبيرة وزعها عليهم وقاموا بدورهم بتخبئها في مناطق عدة[24]. أما عن مصير إبراهيم باي فقد تم إرساله رفقة الشاوش بن كانون إلى المدية ليستقر فيها هو وأولاده وأهله وهذا بأمر من الداي حسين، في حين تم

---

[20]– الزهار، مصدر سابق، ص ص 160- 162.

[21]- القومان مفردها قوم وهم مجموعات الخيالة المسلحة كانت ترسلها بعض القبائل الموالية لمساندة السلطة عند الحاجة إليها، وهو الاسم الذي كانت تعرف به عادة القوات المخزنية. أنظر:

- Dozy, Reinhart Pieter Anne, **Supplément aux dictionnaires arabes**, T. 2, 2 ed, E.J. Brill (Leide) Maisonneuve Frères, Paris, 1927, p 424.
- Belkassem Ben Sedira, **Dictionnaire français- arabe de la langue parlée en Algérie**, 5 éd, Adolphe Jourdan, Editeur, Alger, 1910, p 265.

[22]– مفرده كيدار أي حصان أعجف لا يصلح للحرب يستعمل لجر العربات ونقل الأحمال. أنظر

- Dozy, Op.cit, p 449.

[23]– وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف 1، الوثيقة 180، الملحق رقم 2.

[24]– وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3205، الملف الثالث، الوثيقة 15.

تغريم صهره بن قارة علي بـ 100 ألف ريال بوجة، ومعاقبته بالضرب لإظهار مكان الأموال المنهوبة لكن دون نتيجة[25].

صورت إحدى المراسلات الوضع في بايلك الشرق إذ تعجب يحيى أغا من أمر المخازنية الذين كانوا موالين للسلطة مقابل امتيازات تمنحها لهم، غير أنهم كلهم مخادعين لا يهتمون بإصلاح وتطوير المخزن بقدر ما يهمهم الحصول على الامتيازات وخدمة مصالحهم الشخصية[26].

حاول يحيى أغا أثناء تواجده في بايلك الشرق إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة، حيث تشير مراسلة مؤرخة في محرم 1241هـ/ أوت 1825م إلى قيامه بعدة اتصلا ت مع شيوخ المناطق، وقد قدم إليه أربعة شيوخ من المقل مع غياب عرشين منهم ولم يحضر أيضا شيوخ الصحراء، مما جعل يحيى أغا يرسل لهم مكاتيب للحضور إليه، وبعد وصولهم تبين أن تأخر وصول مشايخ الصحراء سببه مخاطر الطريق ودخولهم في مواجهة مع أولاد سلطان ومن المتمردين أيضا قبيلة أولاد دراج، حيث اعتبرت هذه القبائل أن قسنطينة ملكا من أملاكها وليست تابعة لبايلك الشرق مما استدعى إرسال قوة عسكرية لتأديبهم، كما طلب يحيى أغا من السيد إبراهيم وكيل الحرج تعيين معلم مناسب لمرسى المقل مع إرسال سفينة لنقل الكراستة[27] التي تم إنزالها إلى المرسى، وبهدف تأمين بايلك الشرق والدفاع عنه عين القايد حسن قايدا على بني جعد والإشراف على قوة مكونة من أربعة خيام من زواوة والعزارة وستمائة فارس[28].

بعد هذه المجهودات في إعادة الهدوء في بايلك الشرق غادر يحيى أغا ومحلته مدينة قسنطينة يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول 1242هـ/2 ديسمبر 1826م متجها إلى مقره في دار السلطان[29].

2.2التحصينات:

اهتم يحيى أغا بتحصين مدينة الجزائر فقام بترميم الحصون من أبراج وطبانات، حيث تضمنت مراسلة موجهة من يحيى أغا إلى إبراهيم وكيل الحرج في أوائل محرم 1242هـ/ أوت 1826م عدة قضايا منها أن الجير المتوفر في سيدي فرج لم يكن كافيا سوى لأربعة أيام ونصف، وطلب منه ضرورة تأمينه حتى يباشر

[25]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3205، الملف الثالث، الوثيقة 29.

[26]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3205، الملف الثالث، الوثيقة 15.

[27]– الكراستة تعني عملية قطع وشحن الخشب من المناطق الجبلية الرئيسية الواقعة بين القل وجيجل ومنافذها الساحلية يتم جرها إلى المناطق الساحلية ثم تخصص سفن لنقلها إلى دار السلطان، وتستعمل لتموين الصناعة البحرية من ترسانات وصناعة السفن و أيضا في البناء وصناعة الفحم والنجارة. ..

[28]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 144.

[29]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 2205، وثيقة 27.

المعلمين الأربعة بناء بعض المنشآت هناك، ويبدو أن جلبه كان يتم من بوزريعة أما عملية نقله فتستغرق ساعتين ونصف[30]، كما قام ببناء حصن من اثنا عشر مدفعا في سيدي فرج وعين الحراس عليه ووزع عليهم المؤونة[31]. وجدد بناء برج الحراش (1822-1824م) ودعمه بأبراج مراقبة ونصب به المدافع بعد أن وسع بناؤه بأراضي تابعة لوكيل الولي والي داده مقابل كراء دائم يقدر بمائة ريال لكل سنة وعرف هذا الحصن بعدة أسماء وهي حوض القنطرة وبرج يحي أغا والدار المربعة، وقد كان له دورا بالغا في الدفاع عن الناحية الشرقية للمدينة وحماية الفحوص من غارات قبائل متيجة والأطلس البليدي، وكان أيضا مركزا للحملات العسكرية ومقرا لإقامة حامية يحي أغا المكونة من 500 رجل[32].

ومع بداية الحصار الفرنسي قام يحي أغا بتهديم الحصن، وبنى مكانه بطاريتين بالقرب من مزرعته وعلى كل جهة من أطراف وادي الحراش بهدف منع سفن الأعداء من التزود بالمياه أثناء الحملات[33]. ومن تحصيناته الأخرى شرائه في أواخر جمادى الثاني سنة 1239هـ/ مارس 1824م من ورثة محمد بن الحاج محمد الحلاوي، جميع الساحة المعدة لقطم الجور قرب الفرن الواقع خارج باب عزون بثمن قدره 600 ريال صحاح صرف كل ريال ثلاث ريالات دراهم صغار، ثم خصصها لبناء طبانة احتوت على ستة مدافع ومهرزين لاستعمالهما في رمي القنابل[34]. كما اعتنى بالأبراج والحصون الأخرى الواقعة على أطراف دار السلطان ومدن أخرى من الإيالة كبرج منايل وبرج سباو[35]، وفي الفترة مابين 1821-1824م جدد برج بوغني بفضل مساعدة شاوشه محمد بن كانون، وبقية القبائل التي جنحت إلى السلم كقبيلة قشتولة وبني صدقة، وقد زود البرج بالصهاريج وعددا من المدافع وحامية عسكرية، كما عين قائدا جديدا للمنطقة يدعى مصطفى بن عوار[36].

اهتم يحي أغا بالجانب البحري فاشترى سفينة تعرف بالسكونة وعين الحاج مصطفى ابن عيسى رايسا عليها وقد انضمت إلى الأربع مراكب جهادية التي قصدت بر الترك لجلب المتطوعين وفي طريق عودتها عرجت على المياه الإيطالية أين استولت على مركب روماني[37]، كما أولى اهتماما خاصا

---

[30]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 1903، الوثيقة 61.

[31]- الزهار، مصدر سابق، ص.163.

[32]– سعيدوني، مرجع سابق، ص 364.

[33]- Moulay Belhamissi**, Alger, La ville aux mille canons remparts et canons de la Casbah,** 2ème Ed. Agence Nationale d'edition et de Publication, Alger, 2009, p 21.

[34]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 1/16، الوثيقة 25.

[35]- سعيدوني، مرجع سابق، ص 365.

[36]– Robin, Op.cit, pp118-119.

[37]– الزهار، مصدر سابق، ص 153.

بالكراستة فكان على اتصال بوكلائها لمعرفة كيفية سير أشغال العملية ومدى التقدم في إقامة التحصينات مثلما تبينه مراسلة من الحاج خليل وكيل الكراستة في بجاية إلى السيد يحيى أغا يعلمه بوصول المكتوب الذي أرسله إليه مع الصبايحي أحمد أوشيش وأبلغه بأن العمال مقسمين إلى سبع جماعات بخمسة معلمين وخمسة وعشرين من الخدامين وقد أتموا عملية البناء بالأبراج[38]. وأثناء تواجده في عنابة في 13 صفر 1242هـ/سبتمبر 1826م بعث إلى إبراهيم وكيل الحرج يعلمه أنه استخدم البغال بدل الثيران لإنزال الخشب من الجبل إلى الساحل لكونها أحسن في هذه العملية، وطلب منه إرسال مركب لنقلها إلى الجزائر، كما أعلمه بأن المعلم أو الصنائعي المختص في قطع الخشب يتميز بسوء معاملته للأهالي وفساد طباعه فهرب منه العمال، وحرروا عدة شكاوي إلى يحيى أغا ضده فأرسل نسخة منها لإبراهيم أغا للإطلاع عليها طالبا منه تعويضه بصنائعي يتميز بالليونة وحسن المعاملة[39].

لم يغفل يحيى أغا عن الثكنات ومساعدة رفقائه من الانكشارية فيها فقام في أوائل ذي الحجة 1235هـ/سبتمبر 1820م بتأسيس وقفية تمثلت في جلسة حانوت قرب باب الجزيرة لصالح ذريته وبعد انقراضهم يعود ريعها لأهل أوجاقه المقيمين بيت باش قيش بدار الإنكشارية أوسط موسى[40]. كما حبس في أوائل شوال من عام 1240هـ/ ماي 1825م جميع جلسة البحيرة الكاينة بخنيس خارج باب عزون أحد أبواب محروسة الجزائر ، وجعل ريعها لابنه السيد مصطفى وما يتزايد له من أولاد وعند انقراضهم يرجع ريعها مناصفة بين أهل بيته بدار الإنكشارية باب عزون والتي يقيم فيها الأوجاق رقم 254 المعروفة ببيت باش أوظا، وبين بيته الكاينة بدار الانجشارية المعروفة بأسطى موسى في الطبقة العليا الذي أوجاقهم 235[41].

نختم الحديث عن التنظيم العسكري والأعمال الحربية ليحيى أغا بما لاحظه عنه حمدان بن عثمان خوجة الذي كان يعرفه عن قرب، حيث ذكر أن جيشه كان أحسن تجهيزا وأكثر تنظيما وأكثر عددا من الجيش الذي حضره إبراهيم أغا لمحاربة الفرنسيين، وأضاف أن يحيى أغا كان حريصا على تدريب مدفعيته يوميا، وتنظيم معسكره وتوزيع المهام عليهم، فصنفا منهم كان مكلفا بحراسة المعسكر بوجه عام، وصنف ثاني مكلف بدخول الخيل وخروجها، في حين تولى الصنف الثالث حراسة الخيمة

[38]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 102.

[39]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 149.

[40]– Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 24, Z 46.

[41]–Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI,B 39, Z 82.

بإحدى عشرة رجلا، ثمانية منهم يرابطون خارج الخيمة واثنين منهم بداخلها وواحد عند الباب، وبذلك كانت المعلومات تنتقل بسرعة بين الحراس[42].

3.إنجازاته الاجتماعية الاقتصادية:

1.3 تنظيم الأوطان واستخلاص الضرائب:

يشرف أغا الصباحية على المناطق الواقعة من بوحلوان إلى يسر ويعمل تحت تصرفه سبعة قياد يتولى تعينهم بنفسه لإدارة الأوطان، وهم قائد وطن بني خليل وهو أكبر القياد وقائد بني موسى، قائد الخشنة، قائد بني جعد، قائد بني سليمان قائد عريب وقائد حجوط[43]، وقد أوكلت لهم عدة مهام منها القيام بدور الشرطة والحراسة، وتشير إحدى السجلات أن يحي أغا تولى بنفسه إصدار العقوبة بالسجن ضد أشخاص ارتكبوا عدة تجاوزات كالقتل، منهم رجل من أولاد طوف قتل زوجته في أوائل رمضان 1234هـ/ جوان 1819م، والسلموني العربي الذي قتل المليانى العربي في شهر رمضان 1235هـ/جوان 1820م، كما سجن شخص أخر من البليدة لاستخدامه السلاح ضد أحد اليولداش. وسجن بعضهم بتهمة السرقة منهم محمد بن خليفة في أوائل صفر 1234هـ/ نوفمبر 1818م لسرقته 50 دينار من يولداش الشريف، وابن إبراهيم الغلام من وطن بني موسى لسرقته شاشية من الذهب في 27 رمضان 1235هـ/جوان 1820م، كما سجن محمد بن عمر من نزليوة في 1 رمضان 1238هـ/ماي 1823م، وفي محرم من نفس السنة سجن رجلان من بني هارون واثنين من نزليوة بعد دعوى تقدم بها موسى بن يحي متمثلة في سرقة فرسه[44].

تلقى البعض الأخر نفس العقوبة لهروبهم من محلة الصبايحية منهم ثلاثة صبايحية من وطن بني سليمان. كما سجن رجلا من وطن عريب بمليانة بتهمة الخيانة[45]. إضافة إلى سجن ثمانية وتسعون شخصا ينتمون إلى مناطق وأوطان مختلفة منها قسنطينة الشلف والمدية وبني سليمان وبني جعد وبوحلوان في قضايا مختلفة من قتل وسرقة وتعدي بالضرب وغيرها، منهم رجلا تعدى على رجل قبائلي بالضرب وسرقة أمواله، وتلقى نفس العقوبة الطالب علي بن الغزال من وطن الخشنة لسرقته بندقية وكتابان كما سجن طالب أخر من زاوية القشاش[46].

---

[42]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2005م، ص157.

[43]- الزهار، مصدر سابق، ص48.

[44]- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 4، السجل 24.

[45]- نفسه.

[46]- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 5، سجل 25. الملحق رقم 1.

حرص يحي أغا على محاسبة وكلائه في أحواز دار السلطان كتحاسبه مع وكيل حوش[47] رغاية سنة 1236هـ/1820م، وأسفرت المحاسبة على جرد كل ما وجد بالحوش من أواني وأسلحة ومختلف الأدوات المستعملة في الفلاحة منها، منشار وقلتين نحاستين لوضع الحليب وست طناجر ثلاثة منها بدون أغطية وإحدى عشر منجل ومكحلة طويلة وغيرها. وفي سنة 1238هـ/1822م تحاسب مع وكيل نفس الحوش فوجد أنه مات عنده 19 رأسا من البقر وبقي 379 رأس[48]. كما التزمت المناطق التابعة لسلطته بدفع ما عليها من عوائد وضرائب عينية ونقدية نذكر منهم: قايد سباو الذي بعث إلى دار السلطان في شهر رمضان 1239هـ/أفريل 1824م ما قدره 392 قلة من الزيت. وفي أواخر ذي القعدة 1239هـ/جوان 1824م قدرت الضريبة التي دفعها أولاد يحت ناحية الشلف بمأتين ريال في السنة، مأئة يدفعونها في فصل الربيع والمائة المتبقية في فصل الخريف مع دفع ضريبة ضيفة السيد يحيى أغا والمقدرة بخمسين دراهم صغار في السنة، واستثنى من ذلك المرابطين والمنتمين إلى فرقة الصبايحية[49].

---

[47]- الحوش جمعه أحواش وتتواجد في فحوص مدينة الجزائر والأوطانها، وهي أرض زراعية واسعة تجتمع فيها أنواع من العقارات الفلاحية من أرض لزراعة الحبوب ورعي المواشي وجناين لإنتاج الخضر والفواكه وتحتوي أيضا على سواقي ومنزل يعرف بالطيبية لإقامة الأسرة والخدم، كما يتكون الحوش من زرائب وإسطبلات للحيوانات. أما عن الملكية بالأحواش فكان بعضها من أملاك البايلك، والبعض الأخر من أملاك رجال السلطة من موظفين ساميين وعسكريين، ومن الملاك أيضا نجد العلماء والأثرياء من الحضر. يتم استغلال الأحواش وفق نظام الخماسة وهو عقد استئجار يحصل بموجبه الخماس على أجرة عينية مقابل خدماته من حرث وزرع وحصاد. أما عن الأدوات الفلاحية فيتحصل عليها من طرف وكيل الحوش مع اقتطاع حصة معينة من إنتاج الأرض والمقدرة بالخمس. إضافة إلى الدور الاقتصادي للأحواش كان لها دور عسكري نظرا لوقعها الاستراتيجي الذي يجعل منها حصنا يصد غارات القبائل الجبلية الممتنعة، ومقرا عسكريا لتشكيلة من الصبايحية تتولى معاقبة المتمردين وتحصيل الضرائب وحراسة سكان السهل. عن الأحواش واستغلالها وأسماؤها حسب الأوطان الموجودة فيها أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791- 1830)**، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2014.

- خليفة حماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة (الجزائر)، 1427هـ/ 2006م، ص 742- 746.

[48]-الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 5، سجل 26.

[49]- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 5، سجل 25.

ويدفع أولاد عريب في كل سنة للأغا ما قدره مائة ريال بوجة نصفه في فصل الربيع والنصف الأخر في الخريف وثلاثة صاع من السمن ومائة كبش[50].

يشير نفس السجل إلى القيمة المالية التي تدفعها الأوطان بمناسبة عيد الأضحى وعيد الفطر والمقدرة بـ 60 بوجة في كل مناسبة، وبعد قبضها يقوم يحيى أغا بدفعها لدار الإمارة، ويبدو أن هذه الممارسة استحدثها يحيى أغا ولم تكن موجودة قبل أواخر ذي القعدة من عام 1234هـ/أوت 1819م أي في نهاية السنة الأولى من توليه منصب أغا الصبايحية حيث جاء في السجل ما نصه " ... وفي عيد الأضحى يأخذها سيدنا الأغا ويدفعها للدار الكريمة من عنده هو أبدعها وجعلها عادة جديدة"[51].

2.3 الفلاحة وتربية الحيوانات:

أولى يحيى أغا اهتماما بالغا بالجانب الاقتصادي فقد خصص عمالا مهرة لخدمة الأراضي والأحواش التي كان يشرف عليها كما نجح في تحسين أنواعا جيدة من المزورعات[52]. واكترى سنة 1239هـ/1824م حوشين لمدة ثلاث سنوات هما حوش أولاد سيدي موسى بأربعة عشر دينار للسنة وحوش أولاد سيدي يخلف بتسعة دنانير للسنة، وقد تم دفع مبلغ كرائهما عن طريق قايد السبت قاصدا بذلك استغلالهما في الزراعة وتربية الحيونات[53].

لم يغفل يحيى أغا عن الاهتمام بالمياه الضرورية للنشاط الفلاحي والشرب وغيرها، حيث جعل مرجع ثلاثة وقفيات له للعيون والسواقي، الأولى تتمثل في جلسة حانوت حبسها في أوائل ربيع الثاني 1234هـ/جانفي 1819م وجعل ريعها على ساقية الماء التي أنشأها قرب طحطحة القصبة[54]، والثانية أسسها في أواخر شوال 1237هـ/مارس 1822م وهي عبارة عن جلسة حانوت واقعة أسفل سيدي محمد الشريف الزهار، يعود ريعها لساقية الماء الداخلة لجبانته برأس تافورة، واشترط في وقفيته دوام دخول الماء إلى المقبرة، وفي حالة انقطاعه تعود جلسة الحانوت ملكا من جملة أملاكه إن كان على قيد الحياة وفي حالة وفاته ترجع لورثته[55]. أما الوقفية الثالثة فتمثلت في جلسة حانوت صغير يقع فوق سقيفة قريبة من باب عزون برحبة الشعير ، حبسها سنة 1239هـ/1824م وجعل مرجعه ساقية الماء الداخلة

---

[50]- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 4، السجل 24.

[51]- نفسه.

[52]- سعيدوني، **تاريخ الجزائر**....، مرجع سابق، ص365.

[53]- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 5 سجل 25.

[54]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 71/70، الوثيقة 39.

[55]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية،العلبة 68، الوثيقة 29. مكررة في العلبة 75/74، الوثيقة 33.

للجزائر المحمية ومقابلة لساقية الماء الداخلة لجنته بفحص تيلاوملي[56]، واشترط أنه في حالة انقطاع ماؤها يرجع الوقف ملكا على ذريته، وبعد انقراضهم ترجع لنفس الساقية[57].

اهتم يحيى أغا بتطوير الماشية والخيول التي كان من أكبر هواتها فحوض رغاية كان يضم ما لا يقل عن 200 حصان من السلالات العربية الأصيلة[58]. بينت خرجاته إلى دواخل الايالة اهتمامه بالفلاحة وتطويرها فبعد إخضاع عرب مرداس في عنابة أرسل الحاج أحمد باي هدية إلى الداي حسين تمثلت في ألف ومائة رأس ثور مع ألف رأس بقر من النوع الجيد، وحسب التقاليد القديمة يحق للداي تعمير دوارين من تراب بحيرة عنابة لحسابه، وبناء عليه أراد يحيى أغا تحديد مساحة قدرها خمسة وعشرين زويجة في المنطقة المذكورة وهذا بعد مشاورة الداي وأخذ موافقته[59].

3.3 عتق العبيد:

يعتبر يحيى أغا من المساهمين في عتق العبيد، ففي أواسط صفر من سنة 1237هـ/ أكتوبر1821م أعتق على لسان رسوله المكرم مصطفى يولداش وكيل الحرج بن محمد أمته المسماة فطيمة ووصفتها الوثيقة بأنها ربعية القامة، كبدية اللون، وجنوية اللسان[60]، وفي أواخر صفر من سنة 1243هـ/ أوت 1827م أوصى بعتق أمتين واحدة تسمى بمباركة[61]، والأخرى سعادة ووصفهما بأنهما كبديتا اللون، متوسطتا القامة والأطراف عربيتا اللسان[62]، كما أعتق أمته عافية التي لم يكتف بتحريرها من العبودية بل خصها بالثلث من مخلفاته[63].

---

[56]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 133/132، الوثيقة 29.

[57]- تظهر أغلب الوقفيات التي أسسها يحيى أغا أنه لم يتوجه بنفسه للمحكمة لتدوين عقود وقفياته، فقد ناب عنه أشخاص بتكليف منه وهو تكليف مارسه العديد من الموظفين السامين في السلطة نظرا لكثرة انشغالاتهم ومهامهم. ففي إحداها ناب عنه إمامه السيد أحمد خوجة بن السيد إبراهيم، وفي أخرى تم تسجيل عقد الوقف على لسان رسوله السيد إبراهيم بن المرحوم السيد مصطفى، في حين تم تسجيل وقفية أخرى على لسان حمدان ابن السيد عثمان خوجة الذي كانت تربطه به صلة قوية مثلما يوضحه هذا التكليف، وأيضا شهادة حمدان بن عثمان خوجة عن يحيى أغا في كتابه "المرأة" وعموما فإن هذه الأسماء تبين العلاقات التي نسجها مصطفى يحيى أغا الصبايحية.

[58]- سعيدوني، **تاريخ الجزائر**....، مرجع سابق، ص 365.

[59]- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف 1، الوثيقة 180. الملحق رقم 2.

[60]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 2/45، الوثيقة 157.

[61]- Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 48, Z 108.

[62]- Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 29, Z 59.

[63]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 67/66/65، الوثيقة 34.

يبدو أن عتق العبيد لم يكن ميزة خاصة بيحي أغا فقط بل شاركته فيها زوجته روزة بنت السيد محمد بن الخزناجي التي أعتقت سنة 1255هـ/1820م أمتها خديجة ووصفتها بأنها عربية اللغة قصيرة القامة، ورقيقة الأطراف وقد جعلت ثواب عتقها لابنها مصطفى المتوفى[64]. كما أعتقت عبدا أخر يدعى مبارك وبهذه الممارسة توطدت علاقته بشكل كبير مع عائلة يحي أغا، حيث ناب عن معتوقته روزة وأولادها في عدة معاملات بحكم رسم توكيل بيده، منها أنه أكرى في ربيع الأول 1250هـ/ جوان 1834م في حق الولية روزة ومحاجره مصطفى وفاطمة أولاد يحي أغا جميع الفندق الموجود خارج باب عزون المعروف بفندق البردكيل من تاجر فرنسي بقيمة 400 ريال كلها بوجة في كل سنة، واتفقا أن يسلمه كراء سنتين مقدما وبنفس الطريقة يسلمه كراء سنة قادمة[65]. كما أوكلته في حقها وحق محاجرها في 7 جمادى الثانية 1251هـ/ أوت 1835م في عملية كراء رقعة أسفل برج مولاي حسن لتاجر فرنسي بما قدره 20 فرنك في كل سنة، واشترط عليه أيضا تعجيل دفع كراء السنة عند بدايتها[66].

لم تتوقف علاقة المعتق مبارك بعائلة يحي أغا عند هذا الحد بل أوصى له مصطفى ابن يحي أغا بالثلث من مخلفاته، لتكون هذه الوصية سببا في توتر العلاقة بينهم، ففي 29 محرم 1255هـ/مارس 1839م ترافع إلى المجلس العلمي مبارك معتق روزة والسيد محمد بن العربي بن حمودة الناظر علي بيت المال في حق فاطمة ابنة مصطفى أغا والسيد محمد ابن الأمين في حق ابنته نفسة زوجة مصطفى ابن يحي أغا، حيث ادعى مبارك أن مصطفى ابن سيدته روزة قد أوصى له قبل وفاته بسنة ونصف بثلث مخلفاته من أصل وسواه على وجه الصدقة، وأنكره في ذلك الأطراف السابق ذكرهم وكثر النزاع والخصام فيما بينهم[67].

بوصول القضية إلى المجلس العلمي أدلى كل واحدا بدعوته، وبعد تمعن القضاة والمفاتي في القضية طلبوا من المدعي إثبات ما يدعيه فأثبت ذلك بشهادة ثمان شهود وهم: السيد علي الحفاف بن حسين، السيد محمد الحنفي الخياط بن إبراهيم، الشاب يحي الحنفي بن إبراهيم خوجة، حسن التركي بن مصطفى، الحاج محمد الحنفي العطار بن علي بن زاكور، الشاب محمد الحنفي ابن إبراهيم خوجة، السيد محمد الخماس بن موسى والسيد قدور الحنفي بن مصطفى خوجة بن الخزناجي كلهم أشهدوا بأنهم سمعوا أن مصطفى ابن يحي أغا أوصى بعد وفاته بثلث مخلفاته لمبارك معتق والدته،

---

[64]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 67/66/65، الوثيقة 30.

[65]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 11، الوثيقة 53.

[66]- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 11، الوثيقة 52.

[67]-Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 47, Z 105.

وبعد هذا الإثبات تداول العلماء في القضية وأصدروا حكمهم بصحة الوصية وبطلان دعوة المدعى عليهم وأنه لا سبيل لنقض العقد مرة أخرى مهما طال الزمن[68].

4.3 أملاك يحيى أغا بن مصطفى:

يعتبر يحيى أغا من أثرياء مدينة الجزائر وضواحيها وأكبر الملاك بها نظرا للمناصب التي تولاها أخرها منصب أغا الصبايحية، ومن المهم الإشارة إلى أننا لا نتوفر على ضبط دقيق لأملاكه وما نتوفر عليه هو نتاج للمعاملات المسجلة له في المحاكم الشرعية. وفي هذا الشأن ذكر الباحث المنور مروش اعتمادا على ما هو متوفر من معطيات في الرصيد المذكور أن ثروة يحيى أغا قدرت عام 1823م بـ 40.100 ريال دراهم صغار، وهي في الحقيقة قسم ضئيل من الثروة التي كان يملكها[69].

تنوعت أملاك يحيى أغا من حيث طبيعتها وأماكن تواجدها منها رقعة موجودة أسفل برج مولاي حسن معروفة برقعة شاب شاب[70]، والبحاير التي كان يملكها سواء في فحوص دار السلطان منها فحص تيلاوملي[71]، وفحص خنيس خارج باب عزون وفي مناطق أخرى قريبة من دار السلطان كالبليدة أين كانت له بحومة باب الجزاير، و بحيرة مقتطعة من البحيرة المعروفة ببحيرة بوطرطورة وما احتوته من ماء الذي قدره ربع جعبة وبرج للحراسة، حصل عليها بالمناقلة مع الولية خدوجة بنت الحاج مصطفى وزناجي في أواخر الحجة 1239هـ/ جوان 1824م، صفتها أن أصبحت البحيرة وما احتوته من حدود وحقوق من أملاك مصطفى أغا وبوفاته تنتقل لورثته. أما دارين مصطفى أغا الواقعتان داخل البليدة إحداهما بحومة باب القبور المعروفة بدار القايد حسن، والأخرى تقع بحومة باب السبت وتعرف بدار الحاج أحمد بن عدة، فأصبحتا حبسا ووقفا على الولية خدوجة وذريتها وبعد انقراضهم ينتقل ريعها لفقراء الحرمين[72].

وفي أواسط محرم 1239هـ/سبتمبر 1823م اشترى دارين بحومة الباي بالبليدة كانتا من أملاك البايلك، الأولى مخصصة لوضع البارود والثانية لوضع البشماط أي الخبز اليابس فبعث الداي حسين رسالة إلى الحاج حسين خوجة حاكم البليدة عن طريق الخزناجي يأمره ببيع الدارين، وبعد أن نودي عليها من طرف السمسار توقفت عند أخر مزايد فيها وهو السيد يحيى أغا، فاشترى الأولى بأربعة ألاف

---

[68]- Ibid.

[69]– المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار والمداخيل**، ج1 دار القصبة للنشر،(د.ط)، الجزائر،2009م، ص ص 280- 281.

[70]-الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 11، الوثيقة 52.

[71]-الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 133/132، الوثيقة 29.

[72]–Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 47, Z 105.

وسبعمائة ريال دراهم صغار. أما الثانية فاشتراها بألف ومائة ريال دراهم صغار لتنتقل بعد وفاته إلى ورثته مثلما هو مبين في رسم مؤرخ في 20 صفر 1247هـ/ سبتمبر 1831م، وأخر مؤرخ في أوائل محرم 1255هـ/ مارس 1839م[73]. وكان من أملاكه الحوش الواقع بفحص بئر العلجة خارج باب الجديد المعروف بحوش جرواش، وبعد وفاته رفع الورثة وناظر بيت المال في محرم من عام 1259هـ/ فيفري 1843م قضية إلى المجلس العلمي للتوصل لنصيب كل طرف من كراء الحوش[74].

ومن مخلفاته داره في مدينة الجزائر وهي قصر حقيقي وليست مجرد دار بالمعنى المتعارف عليه، وله أيضا دور في البليدة وامتلك أحواش وجنات أشهرها حوش الحراش وهو عبارة عن مزرعة نموذجية فيها مشاتل وأغراس متعددة وأراضي حرث واسعة مسقية ومستغلة باهتمام ودراية[75]، كما كانت له أملاك واسعة في أحواش أخرى منها بن عمار وموزاية وفي يسر الوديان[76]. إضافة إلى الدور والبحاير والأحواش ملك يحيى أغا أربع جلسات حوانيت تقع في أماكن مختلفة من المدينة وهي حومة سيدي محمد الشريف، وقرب باب عزون وقرب باب الجزيرة مثلما وردت في عقود أوقافه.

تضمن إحصاء قامت به إدارة الدومين مجموع الأملاك المشتركة بين يحيى أغا وابنه مصطفى مع ذكر حالة العقار وثمن كرائه لسنة 1256هـ/1840م، وتمثلت في شطر حوش ببئر العلجة تم كراؤها بـ 325 دينار، وفندق مهدم بباب عزون بـ 360 دينار، وحانوت في فندق القهوة الكبيرة يتم تجديد كراؤه كل سنة، وحانوت مهدمة واقعة بسوق المقايسية وجنة ببوزريعة يشترك فيها الورثة الثلاثة وهم زوجة وأبناء يحيى أغا. أما مجموع الأملاك المخلفة عن يحيى أغا فتمثلت في رقعة وبيوت برأس تافورة وحانوت بباب عزون وبحيرة ودارين بالبليدة[77].

4. مصير يحيى أغا بن مصطفى:

أثارت مكانة يحيى أغا ومنزلته عند أول حاكم في الإيالة حسد مقربيه من بايات وموظفين سامين في الأيالة منهم، الحاج أحمد باي قسنطينة الذي سعى لزرع العداوة بين الداي حسين ويحيى أغا، فقام بتسليم رسالتين إلى الداي حسين تتضمنان رد يحيى أغا عن الهدايا التي كان قد أرسلها له باي قسنطينة فاغتاظ الداي حسين على الأغا لأنه لم يخبره بذلك بعد عودته إلى دار السلطان، كما اتفق أحمد باي والخزناجي ومعهم صهر الداي "وكيل الحرج" ضد يحيى أغا؛ إذ قام الخزناجي بإخبار الداي بتقصير يحيى أغا في توفير المؤونة للجنود المتواجدين بسيدي فرج واتهمه بأنه لم يكن "يسلم لهم

---

[73]- Ibid.

[74]- Ibid.

[75]- مروش، مرجع سابق، ص 280.

[76]- Robin, Op.cit, p 60.

[77]-Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 33, Z 67.

سوى البشماط القديم؛ أي الخبز المجفف مع البرغل الذي نصفه مكون من التراب والسمن الحار"[78]. كانت هذه الوشايات سببا في إصدار الداي حسين قرار عزله في 4 صفر من عام 1244هـ/ مارس 1828م ليتولى مكانه إبراهيم الذي كان يشغل حينها منصب وكيل الحرج[79]. أما يحيى أغا فقد تم نفيه إلى البليدة وبقى بها إلى غاية وفاته[80].

تواصل التآمر على يحيى أغا وهو في إقامته بالبليدة، فاعتبر الواشون أن بقائه حيا قد يشكل خطرا عليهم، فاتهمه الخزناجي بأنه يجتمع في بيته مع مختلف رؤساء العرب والقبائل للاستيلاء على السلطة[81]، ويذكر روبان أن رؤساء القبائل كانوا قد عرضوا عليه المساندة في حالة رغبته في القيام بثورة ضد السلطة غير أنه رفض جميع تلك العروض[82]. وبوصول هذه المزاعم للداي حسين قرر قتله فأرسل إليه المزوار وبرفقته أربعة من الحراس لتنفيذ الأوامر وقاموا بخنقه في بحيرته بالبليدة[83].

اعتبر حمدان خوجة أن فقدان يحيى أغا خسارة كبيرة للإيالة فرجح أنه لو بقي مدة أكثر في منصبه لاستفادت منه الجزائر في أشياء كثيرة، ولو كان على رأس الجيش الجزائري في حربه الأخيرة ضد فرنسا لكانت نتيجة الحرب عكس ذلك لأن التجربة التي حصل عليها في البر والبحر إضافة لشجاعته كلها كان يمكن أن تشكل ضمانا للجندي الذي يحارب تحت إمرته[84]، ثم عبر عن نهايته بقوله "عندما فقدت الإيالة يحيى أغا تنبأ كل عاقل بانهيار الجزائر فإعدامه كان من الأخطاء الفادحة التي لا تغتفر للداي حسين، وقد كان لهذه الغلطة تأثيرها الكبير خاصة وأنها وقعت في وقت كانت فيه الجزائر في حربا مع فرنسا[85]. أما روبان (Robin) فقد عبر عن مقتله بقوله: "وهكذا كانت نهاية واحد من الرجال الأكثر جلبا للنظر الذي عرف كيف يكون محترما ومحبوبا عند الإداريين المحليين[86].

---

[78]- الزهار، مصدر سابق، ص ص 162-163.

[79]- الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر البايلك، العلبة 4، السجل 13.

[80]- خوجة، مصدر سابق، ص150.

[81]- نفسه، ص ص150-151.

[82]–Robin, Op.cit, p 117.

[83]-Ibid, pp 117-118.

- الزهار، مصدر سابق، ص 163.

[84]- خوجة، مصدر سابق، ص ص 150-151.

[85]- نفسه، ص ص157- 158.

[86]-Robin, Op.cit, p 118.

5. خاتمة:

نصل من خلال طرحنا السابق عن موضوع جوانب من سيرة يحي أغا الصبايحية إلى عدة نتائج تخص مختلف الجوانب، فقد كان يحي أغا من الأتراك القلائل الذين كانت لهم مكانة عند الحكام والمحكومين على حد السواء، وتميز بمهارته وقدرته على قمع التمردات والتخفيف من حدة الاضطرابات مع زيادة تحصين المدينة ومداخلها تحسبا لأي هجوم خارجي وهي انجازات مهمة حدثت في وقت كانت فيه الجزائر بحاجة إليها.

لم يكن يحي أغا رجل حرب وسياسة فقط بل كان له اهتمام بالجانب الاقتصادي الذي يتطلب الاستقرار، مما يدل أن نشاطه السياسي كان موجه لخدمة الجانب الاقتصادي أيضا، إن هذا التميز أكثر من تعداد منافسيه الذين نجحوا في تدبير عملية اغتياله وتعيين إبراهيم أغا في منصب أغا الصبايحية.

قائمة المصادر والمراجع.

بالعربية:

- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 4، السجل 24.

- الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايلك، العلبة 5، سجل 25. السجل 26.

- الأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية، العلبة 11، الوثيقة 52، 53. العلبة 1/16، الوثيقة 25. العلبة 68، الوثيقة 29. مكررة في العلبة 75/74، الوثيقة 33. العلبة 133/132، الوثيقة 29. العلبة 2/45، الوثيقة 157. العلبة 67/66/65، الوثيقة 30. الوثيقة 34.

- حماش خليفة، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة (الجزائر)، 1427هـ/ 2006م.

- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2005م.

– الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

- سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2014.

– سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

- مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار والمداخيل**، ج1 دار القصبة للنشر،(د.ط)، الجزائر،2009م.

- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 1903، الوثيقة 61.
- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 166 مكررة في 168. الوثيقة 180، الوثيقة 144. الوثيقة 102، الوثيقة 149.
– وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، المجموعة 3205، الملف الثالث، الوثيقة 15. الوثيقة 29. وثيقة 27.
- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، دفتر علوفات الإنكشارية رقم 1986، وو. 210 و 220ظ°.

بالأجنبية:

- Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 24, Z 46.
- Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence, 1MI, Bobine 24, Z 46. B39, Z 82 Bobine 47, Z105. Bobine 48, Z 108.
- Belhamissi Moulay**, Alger, La ville aux mille canons remparts et canons de la Casbah,** 2ème Ed. Agence Nationale d'Edition et de Publication, Alger, 2009.
- Ben Sedira Belkassem, **Dictionnaire français- arabe de la langue parlée en Algérie**, 5 éd, Adolphe Jourdan, Editeur, Alger, 1910.
- Devoulx Albert, **Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852.
- Grammont Henri Delmas, **Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830**, Présentation de Lemnouar Merouche, Ed Bouchene, Paris, 2002.
- Reinhart Dozy, Anne Pieter, **Supplément aux dictionnaires arabes,** T. 2, 2 ed, E.J. Brill (Leide) Maisonneuve Frères, Paris, 1927.
- Robin Joseph Nil, « Note sur Yahia Agha », **Revue Africaine**, N°18, 1874.

.

الملحق رقم 01 : قائمة بأسماء الموقوفين من طرف يحي أغا في مخالفات مختلفة

الأرشيف الوطني الجزائري، دفاتر البايلك، العلبة 5، السجل 25.

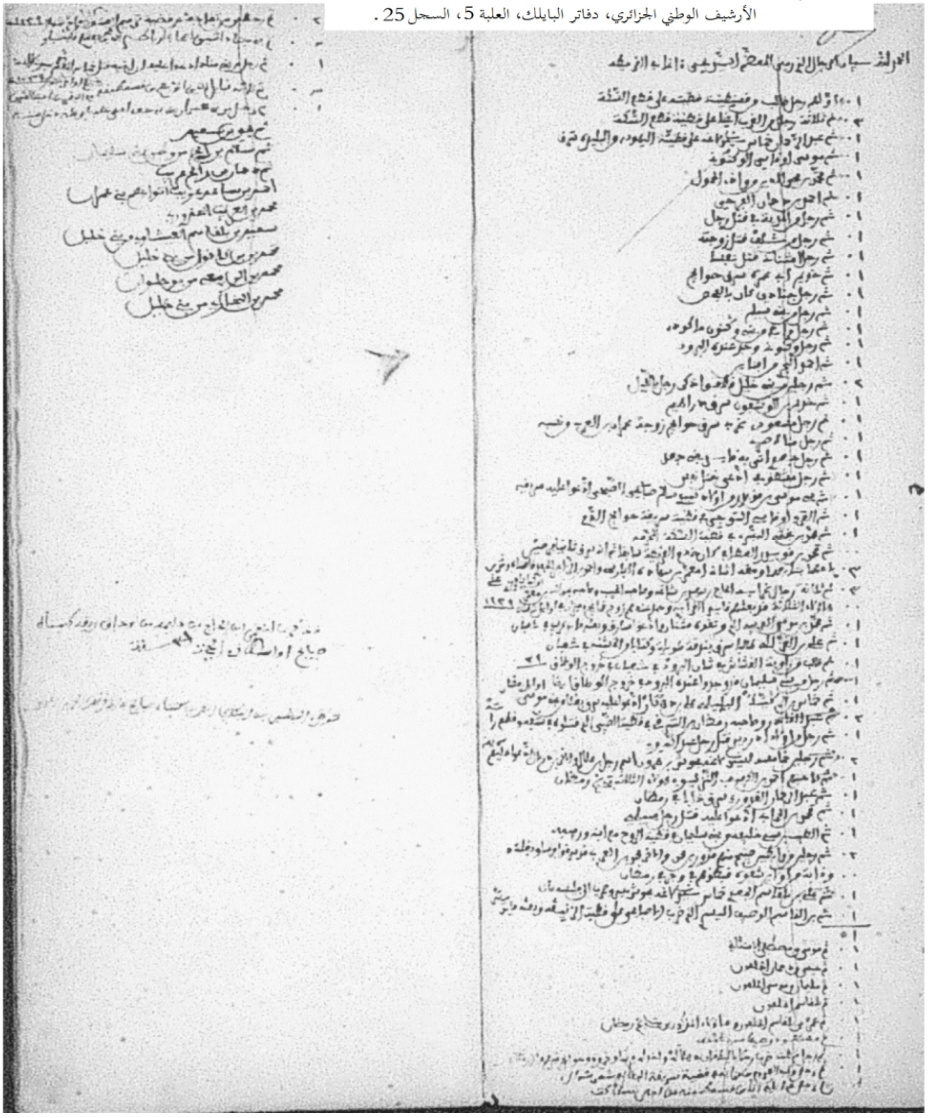

الملحق رقم :02 رسالة من يحي آغا الصبايحية إلى الداي حسين يخبره عن إخضاعه للقبائل المتمرد في عنابة

المصدر: وثائق المكتبة الوطنية بالحامة ، المجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة 180.